الكفيل

٩١٢

السنة التاسعة عشرة

٢٢ / شهر رمضان الكريم / ١٤٤٤هـ ١٣ / ٤ / ٢٠٢٣م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
عمار حسن الخزاعي،
محمد أمين نجف،
الشيخ عباس عبد الجواد،
السيد صباح الصافي،
الشيخ عبد الرزاق الأسدي،
الشيخ حسين التميمي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

إصدارات الكفيل
نشرتا الكفيل والخميس
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

الفقيه أم العابد؟

رُوي عَنْ معاوية بن عمار الدُّهني رضي الله عنه أنه قالَ:

قُلْتُ لأَبي عَبْدِ الله (يعني الإمام الصادق) عليه السلام:

رَجُلٌ رَاوِيَةٌ لِحَديثِكُمْ يَبُثُّ ذَلِكَ في النَّاسِ ويُشَدِّدُه في قُلُوبِهِمْ وقُلُوبِ شِيعَتِكُمْ، ولَعَلَّ عَابِداً مِنْ شِيعَتِكُمْ لَيْسَتْ لَه هَذِه الرِّوَايَةُ، أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟

قَالَ:

«الرَّاوِيَةُ لِحَدِيثِنَا يَشُدُّ بِه قُلُوبَ شِيعَتِنَا أَفْضَلُ مِنْ أَلفِ عَابِدٍ».

(الكافي، للشيخ الكليني رحمه الله: ج١/ص٨١)

التفسير القرآني للتاريخ

إن القرآن يسرد وقائع التاريخ البشري منذ بداية الخليقة على أنّها صراعٌ مستمرٌ بين قوى الحقّ وقوى الباطل، بين مجموعة من أمثال إبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد (عليهم الصلاة والسلام) وأتباعهم المؤمنين، ومجموعة أخرى من أمثال نمرود وفرعون وجبابرة اليهود وأبي سفيان وأمثالهم.

فلكلّ فرعون موسى!

وفي خضمّ هذا الصراع المستمر ينتصر الحق حيناً والباطل حيناً آخر، وانتصار أحد الفريقين أو فشله يرتبط طبعاً بمجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية.

تأكيد القرآن الكريم على تأثير العوامل الأخلاقية في مسيرة التاريخ صيّرَ من التاريخ مصدرَ تعليم مُثمر معطاء، ولو نظرنا إلى التاريخ على أنّه مجموعة صُدف واتفاقات ليس لها علّة ولا موازين أو ضوابط، لتبدّلت أحداث التاريخ إلى أساطير لا تصلح إلّا للتسلية والسمر وتربية الخيال، دون أن يكون فيها أي عطاء تعليمي.

ولو آمنا بوجود قواعد وموازين للتاريخ دون أن يكون للإنسان دور فيه، لأضحى العطاء التعليمي للتاريخ نظريّاً فقط لا عمليّاً.

وسوف نتعلّم -في هذه الحالة- من التاريخ نظير ما نتعلمه من حركات الكواكب والمجرّات.

وكما أنّ معلوماتنا عن الكواكب والنجوم لا تساعدنا في تغيير مسيرها، كذلك معلوماتنا عن التاريخ لا تمنحنا أيّ دور في تعيين مسير حركة التاريخ.

أمّا حينما نؤمن بضوابط التاريخ وموازينه وقواعده، وبدور إرادة الإنسان في تعيين مسير حركة التاريخ وبالدور الأصيل والحاسم للقيم الأخلاقيّة والإنسانيّة، يُصبح التاريخ حينئذ ذا عطاء تعليمي مفيد، والقرآن الكريم ينظر إلى التاريخ من هذه النافذة.

القرآن الكريم يتحدّث مراراً عن الدور الرجعي الذي يلعبه "الملأ" و"المترفون" و"المستكبرون" على مسرح التاريخ، كما يتحدّث عن دور "المستضعفين".

ويؤكد القرآن الكريم في الوقت ذاته على أنّ الصراع المُستمر بين الفريقين منذ فجر التاريخ ذو هويّة معنويّة إنسانيّة لا ماديّة طبقيّة.

(انظر: نهضة المهدي عليه السلام في ضوء فلسفة التاريخ: ص٤٥)

ليلة القدر
بين القرآن والولاية وفاطمة عليها السلام

خلق الله تعالى الخلق على درجات، وجعل بعضه أفضل من بعضٍ على وفق تقديرات اقتضتها حكمته تعالى، فرفع بعضها على بعضٍ واختصَّ بعضها بفضلٍ من دون بعض.

وممَّا درجت به سُنَّة التفاضل: (الزمان)، وقد جعله الله تعالى متفاضلاً مع بعضه بعضاً، ويمكن أن نردَّ علة التفاضل فيه إلى الحوادث التي تجري في أوقاته، فيأخذ كلُّ وقتٍ فضيلته من أهميَّة الحدث الذي يحتويه، ومثال ذلك: شهر رمضان، الذي من المحتمل أنه أصبح سيِّد الشهور لوجود ليلة القدر التي نزل فيها القرآن الكريم.

وسنحاول تسليط الضوء على سيادة ليلة القدر، وذلك عن طريق بيان ماهيَّتها ووقتها وأسباب سيادتها..

القدر لغة: القَضَاء وَالحكم، وَهُوَ: مَا يُقَدِّره اللّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) مَنْ القَضَاءِ وَيَحْكُمُ بِهِ مِنَ الأُمور، ومن هنا سُمِّيت ليلة القدر بهذا الاسم؛ وذلك لأنَّ الله تعالى يُقدِّر فيها كلَّ الأمور إلى ما يكون من السَّنة القابلة، قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان: ٤).

وفي تفسير هذه الآية المباركة قال الإمام الباقر عليه السلام: «يُقَدَّرُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَى مِثْلِهَا، مِنْ قَابِلٍ خَيْرٍ وشَرٍّ وطَاعَةٍ ومَعْصِيَةٍ ومَوْلُودٍ وأَجَلٍ أَوْ رِزْقٍ، فَمَا قُدِّرَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وقُضِيَ فَهُوَ المَحْتُومُ، ولِلّهِ (عَزَّ وجَلَّ) فِيهِ المَشِيئَةُ» (الكافي: ٤/١٥٧-١٥٨).

فليلة القدر، هي الليلة التي تُوزَّع الأدوار فيها على الخلق بحسب قدراتهم ودرجاتهم، وبحسب ما يُقدِّمونه لله تعالى من طاعةٍ وتزكية للنفوس.

وقد أسماها الله تعالى بليلة القدر وجعلها خير من ألف شهر بقوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ الفِ شَهْرٍ﴾ (القدر: ٣)، ومعنى أنَّها خير من ألف شهر، أي العبادة فيها خير من ألف شهر، وهذا المعنى يُشير

إليه الإمام الباقر عليه السلام بقوله: «العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا مِنَ الصَّلَاةِ والزَّكَاةِ وأَنْوَاعِ الخَيْرِ، خَيْرٌ مِنَ العَمَلِ فِي ألفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ القَدْرِ، ولَوْلَا مَا يُضَاعِفُ اللّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ مَا بَلَغُوا؛ ولَكِنَّ اللّهَ يُضَاعِفُ لَهُمُ الحَسَنَاتِ بِحُبِّنَا» (الكافي: ٤/١٥٨).

أمَّا وقت ليلة القدر فنتلمَّس ذلك من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ﴾ (القدر: ١)، وقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وعلى ذلك تكون ليلة القدر في شهر رمضان، وهي ليلة مباركة بنصِّ قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ (الدخان: ٣).

أمَّا خصوص ليلة القدر فهناك قصديَّة في إخفائها؛ وذلك حتَّى يسعى المؤمن إلى التقرُّب إلى الله تعالى بأكثر من ليلة فيزداد تمسُّكه به ويطول اتِّصاله به، وفي كلِّ ذلك الخير للعبد.

أمَّا سبب فضيلتها وشرفها فيمكن أن نقارب ذلك بثلاثة أسباب، وأمَّا العلَّة الكبرى فيبقى علمها عند الله تعالى، والأسباب هي:

أولاً:

نزول القرآن الكريم فيها، وهذا الحدث أعطاها من الشرف والفضيلة ما لا يمكن أن نحدَّه بحدودٍ معيَّنة، وقد اقترن اسم هذه الليلة بالقرآن الكريم فكانت ليلته التي نزل فيها.

ثانياً:

إنَّها الليلة التي قُدِّرت فيها ولاية أمير المؤمنين، والأئمَّة من ولده عليهم السلام، فعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال للإمام علي عليه السلام: «يا عَلِيّ، أتدري ما معنى ليلة القدر؟ فقلت: لا يا رسول الله، فقال: صلى الله عليه وآله: إنَّ الله تبارك وتعالى قدَّر فيها ما هو كائن إلى يوم القيامة، فكان فيما قدَّر (عزَّ وجلَّ) ولايتك وولاية الأئمة من ولدك إلى يوم القيامة» (معاني الأخبار: ٣١٥).

ثالثاً:

ليلة القدر فاطمة عليها السلام، وهذا المعنى نجده في رواية للإمام الصَّادق عليه السلام يقول فيها: «﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ اللَّيْلَةُ فَاطِمَةُ وَالقَدْرُ اللهُ فَمَنْ عَرَفَ فَاطِمَةَ حَقَّ مَعْرِفَتِهَا فَقَدْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ القَدْرِ» (تفسير فرات الكوفي: ٥٨١).

وهكذا تدور ليلة القدر بين القرآن والولاية وفاطمة عليها السلام، فمن عرف هذه الأركان الثلاثة واعتقد بها وقدَّرها منازلها التي تستحقُّها كان ممَّن رضي الله تعالى عنه ووفَّقه لأن يحظى بثواب ليلة القدر التي تعادل العبادة فيها ألف شهر، والله يُضاعف الأجر لمن يشاء.

عمار حسن الخزاعي

الفاضل الهندي رحمه الله

هو الشيخ محمّد ابن الحسن بن محمّد الأصفهاني رحمه الله، المعروف بـ(الفاضل الهندي)، المولود في عام (١٠٦٢هـ) بقرية من قرى مدينة أصفهان في إيران.

دراسته وتدريسه:

بدأ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، ثمّ سافر مع والده إلى بلاد الهند، ثمّ رجع إلى أصفهان، واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية. وكان من أبرز أساتذته والده الشيخ الحسن المعروف بـ(ملّا تاجا)، الذي قال عنه السيّد الأمين في الأعيان: «كان عالماً فاضلاً مؤلّفاً».

من أقوال العلماء فيه:

قال عنه الشيخ التستري رحمه الله في المقابس: «للعالم العامل الفاضل الكامل المحقّق المدقّق النحرير الفقيه الحكيم المتكلّم المتبحّر العزيز النظير، الحائز لمجامع الفضائل والمآثر وبدائع المكارم والمفاخر، الفائز بأقصى مراتب الأفاضل الأفاخر، ومزايا الأكارم الأكابر...».

وقال السيّد الخوانساري في الروضات: «كان من علماء أواخر الدولة الصفوية، وأفاضل أهل عصره في العلوم الرسمية والحكمية، والأفانين الدينية من الأُصولية والفرعية».

وقال الشيخ آقا بزرك الطهراني في الطبقات: «كان يُعبّر عنه بكاشف اللثام تكنية بكتابه، والمترجم له أُصولي عقلاني، له فتاوى فقهية عقلية حادّة...».

من مؤلّفاته:

كشف اللثام عن قواعد الأحكام للعلّامة الحلّي (١١ مجلّداً)، الخرد البديعة في أُصول الشريعة، عون إخوان الصفا على فهم كتاب الشفاء لابن سينا، اللآلي العبقرية في شرح العينية الحميرية، المناهج السوية في شرح الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، كاشف أسرار اليقين من أُصول الشرع المبين في شرح معالم الدين، منية الحريص على فهم شرح التخليص، التنصيص على معاني التمحيص، الزهرة في مناسك الحجّ والعمرة، إثبات الواجب في إثبات الواجب، إجالة النظر في القضاء والقدر، الزبدة في أُصول الدين، موضّح أسرار النحو، شرح العقائد النسفية، الرسائل الكثيرة، الرسالة التهليلية، الرسالة التزويجية. ومن مؤلّفاته باللغة الفارسية: كليد بهشت (رسالة في أُصول الدين)، حكمت خاقانيه، تفسير البحر المواج.

وفاته:

تُوفّي قدس سره في الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة (١١٣٧هـ) بمدينة أصفهان، ودُفن بمقبرة تخت فولاد.

جمال الدين الخوانساري رحمه الله

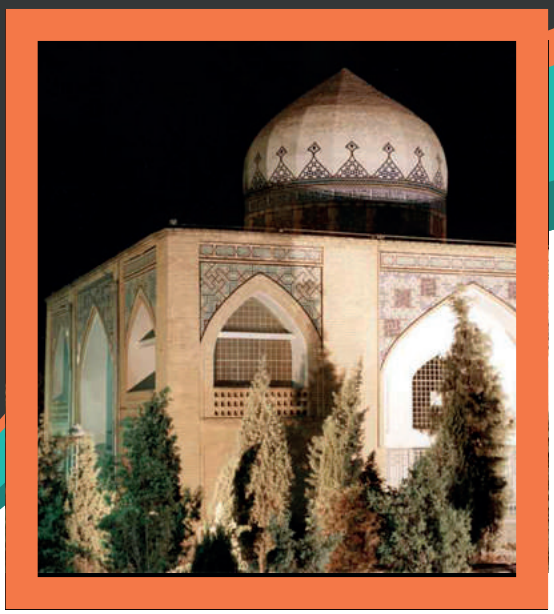

هو الشيخ جمال الدّين محمد بن حسين بن محمد الخوانساري، المعروف بـ(أغا جمال خوانساري)، هو محدّث أصوليّ، حكيم متكلّم، فقيه إماميّ.

دراسته وتدريسه:

كانت دروسه في أصفهان وبعد ذلك تولى سُدّة التدريس هناك. وكان درسه عند كل من: والده الشيخ حسين الخوانساري صاحب (الذخيرة) المتوفى عام ١٠٩٨هـ)، وخاله الشيخ محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري، والمولى الشيخ محمد تقي المجلسي.

ومن تلامذته: محمد رفيع بن فرج الجيلاني، السيد محمد إبراهيم التبريزي القزويني، السيد أبو القاسم جعفر الأصفهاني الخوانساري، المتكلّم علي أصغر المشهدي الرضوي، السيد محمد حسين الخاتون آبادي، محمد حسين الديلماني.

روايته وما قيل فيه:

ذُكر أنّ أغا جمال الدين يروي عن المولى الشيخ محمد تقي المجلسي رحمه الله، وعدّه الشيخ البحراني من مشايخه في الرواية. وقال الشيخ محمد علي الأردبيلي: جليل القدر، عظيم المنزلة، رفيع الشأن، ثقة، ثبت عين، صدوق، عارف بالأخبار والفقه والأُصول والحكمة.

وقال الشيخ الحرّ في تذكرة المتبحرين في باب الجيم (١٤٧): «المولى الجليل جمال الدين بن الحسين بن جمال الدين محمد الخوانساري: عالم، فاضل، حكيم، محقق، مدقق، معاصر، له مؤلّفات».

من مؤلفاته:

اختيارات الأيام، حاشية على اللمعة الدمشقية، شرح مفتاح الفلاح، حاشية على كتاب مختصر الأصول، رسالة في صلاة الجمعة، تعليقات على كتاب تهذيب الحديث، أصول الدّين، الاعتقادات، تاج التّراجم أو (موائد الرّحمن)، ترجمة الفصول المختارة من العيون والمحاسن، عقائد النساء أو (كلثوم نَنه).

تاريخ وفاته وأولاده:

توفي الأغا جمال الدين رحمه الله في يوم ٢٦ من شهر رمضان المبارك عام (١١٢٥هـ)، ودُفن في مقبرة تخت فولاد بمدينة أصفهان إلى جنب قبر والده الشيخ حسين الخوانساري الذي بناه الشاه سليمان الصفوي، وخلّف من بعده ابنين عالمين، هما: حسن علي، ومحمد رفيع.

إعداد / منير الحزامي

شهر المجاهدة واستئناف الأعمال

قال الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٨٥).

وروي عن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن للجنة باباً يُدعى الريان، لا يدخل منه إلا الصائمون» (معاني الأخبار، للشيخ الصدوق رحمه الله: ص٥٠٣).

شهر رمضان المبارك هو الشهر الذي جعل الله تعالى حبه في قلوب المؤمنين، إذ يعد هذا الشهر الفضيل من أعظم الشهور عند الله تعالى؛ لما فيه من مزايا روحية قلّما تجدها في باقي الشهور. ففيه تتضاعف الأعمال، وفيه تنزل البركات، وفيه تُكتب الأرزاق، إلى غير ذلك من المزايا التي لا يمكن أن تستوعبها بعض الكلمات هنا وهناك.

وفي هذا الشهر فرض الله تعالى على المسلمين الصيام، وأعد للصائمين من الثواب الكثير، فقد ورد في الحديث النبوي أن للصائم فرحتين: فرحة عند إفطاره وفرحة عند لقاء ربه، وورد أيضاً أن الله تعالى هو مَن يكتب ثواب الصائمين؛ لأن الصيام لله تعالى وهو يجزي العباد عن ذلك.

وهذا كله أمر راجح ومطلوب، لكنّ الأهم هنا هو: إننا يجب أن نعرف أن الصيام في هذا الشهر ليس عن الأكل والشرب فقط، بل هو شهر يجب أن يُستثمر لتزكية النفس والخروج بالنتائج المرجوة منه، فالحكمة من فرض الصيام على المسلمين هو تهذيب النفس الأمّارة بالسوء، وترويضها على اجتناب المحرمات، وهي فرصة ثمينة للعبد بالرجوع لله تعالى ممن لم يحسن التعامل معه سبحانه في سالف الأيام، وهي فرصة لا تمر على العبد إلا مرة واحدة في السنة فيجب اغتنامها جيداً.

إذن ما يستهدفه الشارع المقدس في هذا الشهر العظيم -أولاً وبالذات- هو العبد نفسه؛ للخروج من ذل المعصية والمهانة واتباع الشيطان إلى عزّ العبودية لله تعالى، والتحرر من حبائل إبليس اللعين، وهذا الأمر -بحد ذاته- ليس بالأمر السهل؛ لأنه يحتاج إلى مجاهدة النفس البشرية، وهو من أعظم الجهاد، كما ورد في الأحاديث الشريفة.

فإذا استطاع العبد أن ينجح في هذه المعركة مع النفس، والتي مدتها ثلاثون يوماً من الصيام عن الملذات، عندها يستطيع القول: (إنني كنت صائماً لله تعالى)، فالصوم ليس مصطلح للتفاخر والتباهي أمام الآخرين، بل هو هدف سامٍ رسمه الشارع المقدس لعباده للوصول إلى الكمالات العالية للنفس البشرية التي حث عليها الإسلام.

لذلك، على الإنسان أن يتدارك نفسه فيما بقي من هذا الشهر ويستأنف أعماله بعد هذا الشهر برقابة شديدة على الجوارح والجوانح؛ لتجنب الوقوع في المحذورات، التي استطاع -من خلال الصيام- أن يرميها وراء ظهره، وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«إن لله ملائكةً موكّلين بالصائمين، يستغفرون لهم في كل يوم من شهر رمضان إلى آخره، وينادون الصائمين في كل ليلة عند إفطارهم: أبشروا عباد الله وقد جعتم قليلاً وستشبعون كثيراً، بوركتم وبورك فيكم، حتى إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان نادوهم: أبشروا عباد الله فقد غفر الله لكم ذنوبكم وقبل توبتكم، فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون؟» (الأمالي، للشيخ الصدوق رحمه الله: ص١٦٠).

الشيخ عباس عبد الجواد

الطريقة لإعداد زاد الآخرة

رُوي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «وَاعْلَمْ، أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَأَنَّهُ لاَ غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الارْتِيَادِ، وَقَدْرِ بَلاَغِكَ مِنَ الزَّادِ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ، فَلاَ تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَاغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ...» (بحار الأنوار: ج٧٤/ص٢٠٤).

نبَّه الإمام عليه السلام إلى كيفية إعداد أمتعة سفر الآخرة وزاده، وبين عليه السلام أنَّ الزاد لا بد من أن يخضع لمعيار النوعية لا الكمية؛ فربَّ عملٍ له أجر وثواب، ولكنه لا يتناسب مع عمل آخر؛ لعظم نفعه وجليل قدره؛ لذلك نجده عليه السلام قد بيَّن مجموعة من صفات الزاد الأمثل لذلك السفر:

الصفة الأولى: حسن الارتياد

تحقيق مبدأ (حسن الارتياد) في طلب الزاد هو القاعدة الأساسية في الاستعداد لسفر الآخرة؛ إذ يحتاج السفر إلى مثابرة على الولاية، والبراءة، والمحافظة على الصلاة، والحجاب، وعدم الخجل من المبادئ.. إنَّه الطاعة لله تعالى، وتجنب معاصيه، والسير بثبات في خط المعصوم عليه السلام.

الصفة الثانية: تهيئة الزاد

إنَّ هذه الرحلة تتطلب أن نتزود بكلِّ الكمالات والعبادات والخيرات، لكي نتيقن بلوغ الهدف، ولعلَّ من أفضل صور التقوى الثقة برحمة الله تعالى؛ فهي جوهر التقوى، وهي الوعاء الذي يسد نقص الزاد؛ فمهما عمل الإنسان من صالحات ينبغي أن يستشعر النقص والتَّقصير أمام الله تعالى.

الصفة الثالثة: تجنب ما يثقل الظهر

إنَّ ما يثقل ظهر المسافر إلى دار البقاء هو المعاصي والذنوب والخطايا؛ فهي ترهق الكاهل، وقد تهلكه وتوصله إلى دار الشقاء، أو تقعد بصاحبها على التقدم في السير شيئاً فشيئاً، أو الحد من الحركة.

الصفة الرابعة: اغتنام الفرص

من نعم الله تعالى العظيمة على الإنسان أن يطرق بابه صاحب حاجة أو فاقة، وعبَّرت بعض الروايات أنَّها رزقٌ يُساق للعبد، سيكون خير عون وأفضل زاد يساعده في حمل زاده وتخفيف ثقله، وما دام العبد قادراً على الإنفاق ودفع الصدقات فهي فرصة لا تُعوَّض، وإن لم تُستثمر وهو على قيد الحياة، فإنَّها ستكسر ظهره وتُثقله حال سفره.

السيد صباح الصافي

الإمام المهدي بين عقيدة الأمة وفكرة نفسها

تحقيق: السيد مرتضى آل دلال - السيد حسين السيد

لا شك في أنّ الأسئلة التي تدور حول العقيدة المهدوية متعدّدة، وأهمها هي:

١- هل أنّ مسألة الإمام المهدي(عليه السلام) فكرة أم عقيدة؟

٢- هل أنها اجتماعية أم إسلامية على كافة الأصعدة المذهبية؟

٣- هل أنها إسلامية أم عالمية شاملة لعامة الأصعدة الإنسانية؟

٤- أين يتحدّد شخص المهدي الموعود؟

والجواب هو: أن مسألة الإمام المهدي(عليه السلام) مسألة عامة في هذا العصر، على مستوى التفكير الإسلامي والإنساني العام، أما على مستوى تفكيرنا وإيماننا الخاص كإمامية، فهي عقيدة إسلامية، تتحدد بالشخص القيادي الإمام الثاني عشر من أئمّة أهل البيت(عليهم السلام)، وإن هذه العقيدة وما يدور حولها، قد أخذت منحى كبيراً من الجدل والنقاش على مستوى التفكير الإنساني، وفيما يلي شيءٌ من التفصيل:

أولاً: كونها عقيدة لا فكرة

في هذا العصر العصيب، الذي تعددت فيه الاتجاهات، وتفاقمت فيه المشاكل والقضايا، قد أصبحت مسألة الإمام المهدي(عليه السلام) عقيدة مهمة في حياة الإنسان المؤمن، وليست مجرد فكرة، فإنّ الاصطلاح عليها بالفكرة إجحاف في حقها؛ لأنّ الفكرة ليست دائماً من المسلّمات، فهي قد تنشأ من مزاجٍ أو عامل معين، وتحتل مساحة معينة من الذهن لفترة معينة، ومن ثم تتناسى هذه الفكرة، ولا تتفاعل على صعيد الواقع العملي.

في حين أنّ العقيدة تستبطن معها حجتها، وتستقطب الاهتمام، وتتفاعل مع المشاعر الإنسانية، وتعطي مزيداً من الطاقة والدفع، وتفرض على الإنسان موقفاً صلباً، وتتطلب منه مجهوداً كبيراً في سبيل الدفاع عن رسالته وعن أصالة وعمق هذه العقيدة في رسالته.

ثانياً: كونها قضية إسلامية

فهي قضية إسلامية؛ لأنّها تتبلور من واقع العقيدة الإسلامية، وليست قضية اجتماعية كما هو متصوَّر، لأنّ كونها اجتماعية، يعني أنها إفراز لحالة اجتماعية معينة!! كما يقول بعض الباحثين الاجتماعيين: بأنّ بعض الشعوب الإسلامية قد استعصت عليها الحلول لمشاكلها وأزماتها، ولم تتمكن من التعبير عن إرادتها بالوسائل المادية، فراحت تتمسك بفكرة غيبية، وتتشبث بوجود منقذ مستتر وراء الحجب، سيعيد لها الأمن والكرامة.

أما كونها قضية إسلامية عامة، فيعني أنها تستند إلى الإسلام، وأنها ترتبط بصميم العقيدة الإسلامية، ولهذا تصبح هذه القضية ضرورة اجتماعية وليست إفرازاً اجتماعياً محدوداً، بل هي حتمية رسالية، مصدرها القرآن والسنة المطهرة.

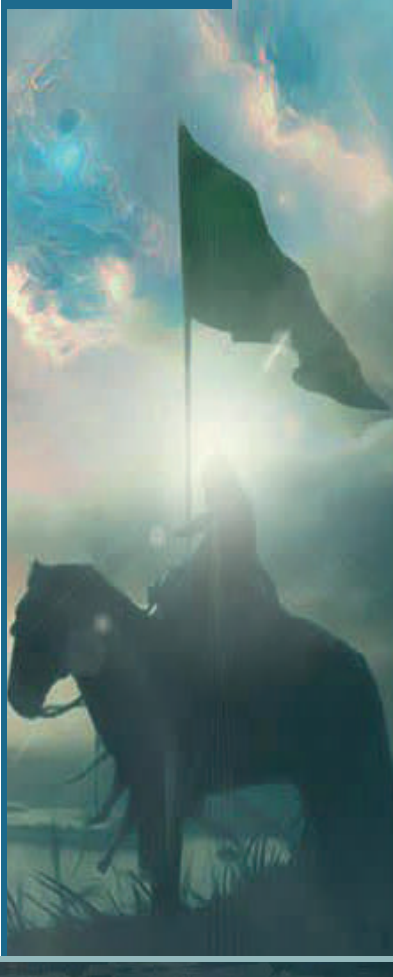

الحكمة في التشريع الديني

إنَّ عدم اطّلاع عامّة الناس على الحكمة المنظورة بالحكم الشرعي لا ينفي ابتناءه عليها؛ لأنّ كثيراً من الحِكم المرعيّة نكات تربويّة نفسيّة واجتماعيّة وتاريخيّة ممّا تكون فوق مستوى الفهم العامّ، كما نجد أنّ هذا الفهم لا يعلم الحكمة في كثير من التشريعات العقلانيّة المعاصرة.

بل من الوارد أن لا يعلم الخاصّة من الناس -وهم أهل العلم والفضيلة في المواضيع التشريعيّة- مباني جملة من الأحكام الشرعيّة على وجه الجزم واليقين؛ لأنّ فهم الكثير من تلك النكات يحتاج إلى اطّلاع عميق على هواجس النفس والمجتمع ممّا لا يحيط به الإنسان إحاطةً كاملةً.. ولا تزال تنكشف في العلوم النفسيّة والاجتماعيّة مزيد من السنن والأسباب الحاكمة فيها.

على أنّ الواقع أنّ مَن كان خبيراً بالمناسبات الفطريّة والارتكازيّة والاجتماعيّة يتلمّس الحكمة في كثير من التشريعات -حتّى في باب العبادات- وإن لم يستطع تبيّنها على الوجه الكامل.. كما يجده الفقهاء عند تأمّل الأحكام وأدلّتها وحدودها.

وهذا هو السرّ في شعور الإنسان بملائمة جملة من الأحكام -كالعبادات- لنفسه وانسجامه معها، رغم عدم اطّلاعه على الحكمة فيها.

نعم، ربّما جُعلت بعض الأحكام الشرعيّة بداعي تربية الناس على الانضباط والتسليم كنكتة تربويّة يحتاج إليها المجتمع المؤمن، فيشبه ذلك الأوامر العسكريّة من قِبَل القادة في مقام تدريب الجنود؛ حتّى لا يتعوّد الجنديّ على ألّا يطيع الأمر ما لم يعرف وجه الحكمة فيه، فلا بدّ للمجتمع العامّ المؤمن -بعد تبيّن العدل والحكمة والصدق في الرسالة الإلهيّة- من التسليم لها فيما لا يحيطون به علماً، كما هو دأب العقلاء في الرجوع إلى أهل الخبرة؛ حيث إنّهم إذا أيقنوا بخبرتهم ومصداقيّة عملهم سلّموا لهم فيما لا يبدو لهم وجه الحكمة فيه.

(انظر: اتجاه الدين في مناحي الحياة، السيد محمد باقر السيستاني: ص٤٩١)

من الكتب المعتبرة عند الشيعة

ليس عند الشيعة غير كتاب الله كتاب كان كلّ ما فيه صحيحاً، بل القرآن وحده كتاب يكون كلّ ما فيه صحيحاً؛ لأنّه نزل من عند الله العزيز الحكيم، وأمّا الكتب الّتي نقل فيها أحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأحاديث الأئمّة المعصومين عليهم السلام فيمكن أن تكون فيها روايات غير صحيحة، ومن جملة هذه الكتب كتاب (الكافي) للشيخ الكليني رحمه الله، فصرف نقل رواية في أيّ باب كان لا تدلّ على رأي الإماميّة، بل ولا تدلّ على رأي الكليني أيضاً. قال المحقّق السيّد عليّ الحسيني الميلاني: وأمّا كتاب (الكافي) فهو أهمّ كتب الشيعة الاثني عشرية وأجلّها وأعظمها في الأصول والفروع والمعارف الإسلاميّة، وإليه يرجع الفقيه في استنباطه للأحكام الشرعيّة، وعليه يعتمد المحدّث في نقله للأخبار والأحاديث الدينيّة، ومنه يأخذ الواعظ في ترهيبه وترغيبه.

إلّا أنّه قد تقرّر لدى علماء الطائفة -حتى جماعة من كبار الأخباريّين- لزوم النظر في سند كلّ خبر يُراد الأخذ به في الأصول أو الفروع؛ إذ ليست أخبار الكتب الأربعة -وأوّلها الكافي- مقطوعة الصدور عن المعصومين عليهم السلام، بل في أسانيدها رجال ضعّفهم علماء الفنّ ولم يثقوا برواياتهم.

ومن هنا قسّموا أخبار الكتب إلى الأقسام المعروفة، واتّفقوا على اعتبار (الصحيح)، وذهب أكثرهم إلى حجّية (الموثّق)، وتوقّف بعضهم في العمل بـ(الحسن)، وأجمعوا على وجود الأخبار (الضعيفة) في الكتب الأربعة المعروفة (الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومَن لا يحضره الفقيه). فلا يصحّ انتساب القول بتحريف القرآن إلى مَن نقل بعض الروايات التي يمكن أن يُستدلّ بها على التحريف، فانتساب القول بالتحريف إلى ثقة الإسلام الكليني لنقل بعض تلك الروايات في كتاب الكافي في غير محلّه. (فليراجع لمزيد الاطّلاع على كتاب التحقيق في نفي التحريف صفحة ١٢٨).

وقال الأستاذ الشيخ علي الكوراني العاملي في هذا الموضوع: يختلف معنى المصادر المعتمدة في الحديث والتفسير والتاريخ والفقه عندنا عن معناه عند إخواننا السنّة، فروايات مصادرنا المعتمدة وفتاواها جميعاً قابلة للبحث العلمي والاجتهاد عندنا.. ولكلّ رواية في هذه المصادر أو رأي أو فتوى شخصيتها العلميّة المستقلّة، ولا بدّ من أن تخضع للبحث العلمي.

(انظر: أُسطورة التحريف، محمود الشريفي: ص١٣٣)

وقت الإمساك

السؤال: ما حكم الأكل والشرب بعد وقت الإمساك الذي يعلنه المؤذن وقبل أذان الفجر في شهر رمضان؟

الجواب: يجوز، ما لم يتأكد طلوع الفجر.

السؤال: عندما يؤذن المؤذن -وخلال ذلك- نشرب الماء في شهر رمضان، فهل يجوز ذلك؟

الجواب: لا يجوز الشرب مع تيقن دخول الفجر.

السؤال: نحن في السويد... مشكلتنا أن الليل هنا في الصيف قصير جداً، ومواقيت الصلاة الصادرة من بعض المؤسسات الإسلامية هنا يكون وقت الإمساك فيها قبل الفجر بوقت كثير احتياطاً، وهذا محرج لنا، فهل يجب شرعاً الالتزام بوقت الإمساك المذكور؟

الجواب: إن وقت الإمساك شرعاً هو طلوع الفجر، وتحري وقت طلوعه في مكان سكن المكلف من وظيفته، فإذا أحرز وقتاً محدداً له لم يجب الإمساك عليه قبله احتياطاً، وإن احتمل طلوعه قبله.

السؤال: عندنا مشكلة في الفجر الصادق والفجر الكاذب في أوراق مواقيت الصلاة التي توزعها بعض المساجد والحسينيات عندنا مكتوب فيها: (نظراً لانعدام الفجر الواقعي يدخل وقت الصلاة عند الشروع في ازدياد الضوء والأحوط الانتظار قبل نصف ساعة من شروق الشمس)، فما هو الحل في مثل هذه الحالة؟ ومتى نستطيع الإمساك إذا ما نوينا الصوم؟

الجواب: بعد تحقق الليل في تلك البلاد يتحقق الفجر بالشروع ببداية ضوء الشمس بالازدياد، ولا يجب الاحتياط قبل هذا الوقت، حتى في مورد الشك في تحقق ذلك وعدمه، وإن كان يحسن الاحتياط في مورد الشك.

(موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله)

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٢ / شهر رمضان الكريم

❊ (ليلة ٢٣) ليلة القدر المباركة على أقرب الاحتمالات فيها، وفيها نزل القرآن العظيم سنة (١ للبعثة).

❊ وفاة الشيخ عبد الحسين الطهراني رحمه الله المعروف بـ(شيخ العراقَيْن) صاحب كتاب النخبة سنة (١٢٨٦هـ)، وهو أستاذ الميرزا النوري رحمه الله، ودفن في باب السلطانية عند مدخل الصحن الحسيني الشريف. وكانت له خدمات جليلة في تعمير المراقد المطهرة لأهل البيت عليهم السلام في العراق.

٢٥ / شهر رمضان الكريم

❊ وفاة شيخ الفقهاء بهاء الدين محمد بن تاج الدين حسن بن محمد الأصفهاني رحمه الله المعروف بـ(الفاضل الهندي) سنة (١١٣٧هـ)، ودفن في مقبرة تخت فولاد بأصفهان، ومن مؤلفاته: كشف اللثام، شرح اللمعة، تفسير القرآن.

٢٦ / شهر رمضان الكريم

❊ وفاة العالم الفقيه الشيخ أغا جمال الدين محمد بن الحسين الخوانساري رحمه الله المعروف بـ(جمال المحققين) سنة (١١٢٥هـ)، وهو ابن الشيخ أغا حسين (المحقق الخوانساري)، ودفن إلى جنب والده في مقبرة تخت فولاد بأصفهان، ومن تصانيفه: شرح اللمعة، وشرح مفتاح الفلاح، وشرح الشرائع والشفاء.

٢٧ / شهر رمضان الكريم

❊ وفاة المحدث الكبير العلامة الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي رحمه الله صاحب كتاب (بحار الأنوار) سنة (١١١١هـ)، ودفن في الجامع العتيق في أصفهان. يذكر أن منظمة اليونسكو العالمية أدرجت اسم العلامة المجلسي في قائمة أبرز الشخصيات الثقافية والعلمية في العالم.

٢٨ / شهر رمضان الكريم

❊ تم فرض زكاة الفطرة في سنة (٢هـ).

شروط المشاركة في المسابقة الشعرية (لآلئ الآل للقصيدة العمودية)
الخاصة بالإمامين السجاد والباقر عليهما السلام

١. آخر موعد استلام النصوص المشاركة (٢٠٢٣/٦/٥م).

٣. ألّا يكون النّص الشعري قد شارك به في مسابقات أخرى.

٤. أن يشارك المتسابق بقصيدة واحدة من الشعر العمودي، مراعياً العمود الخليلي وشروط العروض العربية.

٥. ألّا تتجاوز أبيات القصيدة الستين بيتاً.

٦. يسمح لكلّ شاعر من داخل العراق وخارجه الاشتراك بالمسابقة.

٧. استخدام اللغة العربية الرَّصينة والتّركيبة الشعرية العميقة.

٨. يشترط أن ينطلق موضوع النّص من موضوع المسابقة، وبأسلوب حديث ورصين، ولا يتناول الموضوعات السياسيّة والطّائفيّة.

١٠. إرسال السّيرة الذّاتية للمُشَارك في ملفّ وورد مع النّص الشعري.

١٣. تُسلّم القصائد مطبوعة إلى قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة أو عن طريق البريد الإلكتروني: (info@alkafeel.net).

* قيمة الجوائز للنصوص العشرة الأولى:

١. الفائز الأول (٣,٠٠٠,٠٠٠) دينار عراقي مع درع خاص.

٢. الفائز الثاني (٢,٠٠٠,٠٠٠) دينار عراقي مع درع خاص.

٣. الفائز الثالث (١,٥٠٠,٠٠٠) دينار عراقي مع درع خاص.

٤. الفائزون من الرابع إلى العاشر (١,٠٠٠,٠٠٠) دينار عراقي مع شهادة تقديرية.